گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 7, No. 1, pp. 97–109, March.-2019.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

منهج ابن آدم في كتابه
مصباح الخافية في شرح نظم الكافية
"بحث مستل"

رشيد أحمد رشيد[1] و محمد صابر مصطفى[2] و عبدالكريم محمد حافظ العبيدي[3]
[1] قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، إقليم كوردستان – العراق.
[2] كلية الشريعة، جامعة صلاح الدين، إقليم كوردستان – العراق.
[3] فاكلتي الإلهيات، جامعة هيتيت، تركيا.

تاريخ الاستلام: 2018/07 تاريخ القبول: 2018/09 تاريخ النشر: 2019/03 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2019.7.1.464

الملخص:

اخترت مخطوطة للعالم الكوردي المعروف ابن آدم البالكي الذي ولد في مدينة راوندوز عام (1160ه) لتكون مشروع أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية لابن آدم البالكي المتوفى على الراجح عام 1237ه – القسم الأول – الأسماء والممنوع من الصرف/ دراسة وتحقيق). إنّ هذه المخطوطة هي في النحو العربي، شرح مفصل لمنظومة: كفاية الطالب نظم كافية ابن الحاجب لمعاصره الشيخ معروف النودهي (ت 1254 ه)، ومتن النظم هو المختصر الوجيز في النحو (كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب) لابن الحاجب الكوردي (ت 646ه). تتألف المخطوطة من 423 صفحة، (212 لوحة)، حققت ودرست (99) لوحة منها، تناولتها من خلال قسمين، وانقسم بدوره على فصلين: الأول منهما سلط الضوء على حياته ومكانته العلمية وآثاره، وخصص الفصل الثاني لدراسة المخطوطة. أمّا القسم الثاني فتناول تحقيق المخطوطة، وكان عملي فيه منصبا على إعادة كتابة المخطوطة أقرب ما يكون إلى ما أراد المؤلف، غير متصرف في النص إلا في تصحيح تحريف أو خطإ إملائي، متبعا فيه الكتابة على وفق الإملاء الحديث، وقد خرجت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك الأبيات الشعرية والأقوال والأمثال. وأكملت ما كان ذكر منه موطن الشاهد فقط. لم يكن ابن آدم نحويا فحسب بل كان علما موسوعيا كتب في علوم مختلفة من لغة وفقه ومنطق وعروض وفلك وغيرها. ولكن لم تصلنا منها سوى 69 أثرا. توفي ابن آدم في قرية ديلزة في راوندوز عام 1237 ه بعد عمر مليء بالعطاء.

الكلمات الدالة: ابن آدم، مصباح الخافية، كفاية الطالب، الكافية، المنطق.

1. المقدّمة

الحمدُلله الّذي علَّمَ القرآنَ، خلق الإنسانَ، علَّمَهُ البيانَ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنَا، محمّدٍ عبدالله ورسوله، وعلى آله وصحبه ومَنْ هدَى بهديه إلى يومِ الدِّين.

إنّ المكتبةَ العربيّةَ تزخرُ بالكتبِ والمصنّفاتِ التي أسداها العلماءُ الكوردُ إليها قديماً وحديثاً، تلك التي تناولت علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والعلوم الفقهية والأصولية والكلامية، وعلوم اللسان العربي من نحو وصرف وأدب وعروض، وغيرها. ولم تنضب هذه العين الدفاقة، بل بقيت ترفد التّراثَ الإنسانيَّ بعطائها السَّخيّ.

إنّ الأممَ المتعلمة الحيّة تعمل على فتح قنوات التّواصل بين ماضيها بكل أحوالها، الإيجابية منها والسلبية، تتعظ بالثّاني لتجاوزها في الحاضر والمستقبل، وتفيد من المثمر وتحييه وتطوّره في الحاضر وتخطّطُ للأفضل في المستقبل، ومن بين تلك القنوات المهمة إنْ لم تكن أهمها هي البحث في التّراث المعرفيّ والثقافيّ الذي حوته القراطيس والكتب، فتعيد إحياءها وتقديمها لأبنائها" ونحن بأمس الحاجة إلى مثل هذا التواصل مع تراثنا" كونُهُ نهراً خالداً يرفدُ حاضرَنا بمَعاني العزيمة والإرادة والعَطَاء، ويُذكِّرُنا بمحطات العراقة والإبداع، ويُزيح الغبار عَنْ مَاضينا المَليء بالإباء والشُّموخ، بَلْ هُوَ الضَّميرُ النَّابضُ بالحياة الَّذي لَا غناءَ عنْهُ، وَيتحقَّقُ هذا التّواصلُ بعد توفيق الله تعالى من خلال دراستِه وَتَحقيقِه وإعَادة نشرِه لِيُنْتَفَعُ بِه، فَيَكُون تغذيةً رُوحيَّةً وَعقليَّةً، وَزخماً إضَافيًّا يَدعمُ التَّواصلَ معَ مَنْ سبقَنا اليومَ في التَّقَدُّم، وَيشحذُ الهمَمَ" لئَلّا تَكُونَ غايةَ علمنَا التَّغَنِّي بالمَاضي قصصاً، وَحكَايَاتٍ وَبطولاتٍ تُروَى في مَجَالسَ أدبيَّةٍ وَمُناظرَاتٍ شبه علميَّةٍ، فضلاً عن أنّه يكون إنصافاً لرجالٍ كانُوا حقّاً بعزائمهم دعَائمَ أُمَّةٍ، وَبعُقُولهم وُصُولَ أمَّةٍ، وَبعَطَائهم بَقَاءَ أمَّة.

فكان من الواجبِ أن نُعنَى بالمخطوطاتِ التي تزخر بها مكتباتنا في العلوم المختلفة، ونسعى إلى نشرها والتعريف بها، وإعادة كتابتها باستعمال الوسائل الحديثة، وتقديمها إلى الأمة مُنقّحةً من الأخطاء مادّةً صحيحةً موثقةً إلى الدّراساتِ في المستقبل.

إنَّ سببَ اختيارِ كتاب (**مصباح الخافيَة في شرح نظم الكافيَة لابنِ آدم البالكِي المتوفّى على الرّاجح في حدود** 1237ه) – **القسمِ الأوّلِ – الأسماء والممنوع من الصرف**) موضوعاً للبحث هو للتعريف بالقسمِ الأوّلِ من كتابٍ في النَّحوِ لعالمٍ كورديٍّ موسوعيٍّ تفتخرُ الأممُ بظهورِ مثلِه فيها، ولأنّه شرحٌ على المنظومة النّحويّة المسمّاة (**كفايةُ الطّالبِ نظمُ كافيةِ ابنِ الحاجبِ**) للشيخ معروف النّودهي الكورديّ (ت 1252ه) للمختصر النّحويّ المسمّى (**كافيةُ ذوي الأربِ في معرفةِ كلامِ العربِ**) المعروف بـ (**كافية ابن الحاجب**) لابنِ الحاجبِ الكورديّ (ت 646ه). ففي تقديمه بيان لجهود ثلاثة علماء كورد خدموا اللسان العربيَّ، خدمةً لأبناء الأمة الإسلامية على فهم كتاب الله تعالى، وسنّة رسوله (ﷺ)، وتقويم ألسنة من يتحدث العربية، اتّقاء اللحن.

وليس من نافلة القول أنْ نشيرَ إلى أنّ وجيزةَ ابن الحاجب حوّتْ قواعدَ النَّحو باختصار غيرِ مخلٍّ، ونَظْمَ النُّودهيّ مع الشواهد التي تعين القارئ على الفهم، أمّا مصباح الخافية فكما أشار ابن آدم في الديباجة أنّ الشّرْحَ كان لطلبةِ العلمِ، ولكنّه مرتقاه ليس يسيرا" لاستخدامه المنطق كثيرا في أثناء كلامه.

وقد جاء البحث على مبحثين، خصِّص المبحثُ الأوّلُ لدراسة المخطوطة في مطلبين، تناول المطلب الأوّل بيانات كتاب (مصباح الخافية ...) من خلال: اسمه، ووصفه، ونسخه، ونسبته إليه، وزمن كتابته، والباعث على تأليفه، وتصدّى المطلبُ الثّاني لموضوع المخطوطة (شرح ابن آدم)، والمتن (نظم النودهي)، ومتن المتن كافية ابن الحاجب، وخصِّص المبحث الثاني لمنهجه وأسلوبه ومصادره في مطلبين أيضاً، تناول المطلب الأوّل منهجه في شرحه، وأسلوبه، فيما بيّن المطلب الثاني شواهده من القرآنِ الكريمِ، والحديث النّبويِّ الشّريف، والشّعرِ، ثم النّثر، ثم المصادر التي وردت أسماؤها في شرحه، أو أحال إليها. وجاءت الخاتمة بعد ذلك لبيان ما توصّل إليه البحث من نتائج.

2. دراسة كتاب مصباح الخافية في شرح نظم الكافية

1.2. بياناته:

من الأهمية بمكان أن نعرِّف بمؤلِّف كتاب مصباح الخافية لابن آدم البالكي" ليعلم القارئ الكريم نبذة مختصرة عن شخصيته، هو محمّد ابن آدم بن عبدالله البالكي الروستائي، ولد عام (1160ه) في قرية روست[1]، التابعة لقضاء جومان شمالي مدينة أربيل العاصمة، درس على والده، وبعد إتمام علوم الجادة، تنقّل بين مدن كوردستان طالباً العلم، فجلس إلى (الملا محمد بن عبدالله البايزيدي، والملا رسول الكوراني، والملا عبدالله الشيخاني، وغيرهم)[2]، وأهّلَهُ صدقُهُ وإرادتُهُ لِنَيلِ قصبِ السّبق في مضمارِ العلوم المختلفة، يشهد له ما تركه من مؤلفات" إذ يقارب عددها المئة مؤلَّفٍ، لم يعثر على (واحد وثلاثين) منها، أمّا البقية فتحتفظ بها المكتبات الرسمية والخاصة في بغداد والسليمانية وأربيل وغيرها، وقد دُرس بعضها وحقّق في رسائل وأطاريح أكاديمية.

كان ابن آدم عالماً علماً في زمانه، شهد له علماءُ العراق بعلوِّ همّته، وغزارة علمه، وقوّة حافظته، منهم العلّامة ابراهيم فصيح الحيدري، والشيخ عبدالكريم المدرس، والمؤرخ عباس العزاوي، والأستاذ مسعود محمد، وغيرهم[3].

تتلمذ على ابن آدم بعض كابر العلماء أمثال: الشيخ خالد النقشبندي (ت 1242ه)، والملا محمد الخطي (ت1276ه)، والعلامة علي الوساني الكوردي (ت 1267ه)، وغيرهم[4].

أدّى ابن آدم رسالته الدينية والعلمية والإنسانية بكل جرأة، فقد اعترض على بعض مواقف أمير الإمارة السورانية الأمير الكبير (محمد) كونه قاضيا للإمارة، فعزل عن القضاء، وذهب إلى قرية روست التي شهدت تأليف أكثر كتبه، توفي ابن آدم على الراجح في قرية ديلزة (أولزة) شمالي قضاء جومان عام (1237ه)[5].

وبعد هذه الوجيزة عن سيرة ابن آدم البالكي نذكر بيانات الكتاب على النحو الآتي:

1.1.2. **اسمه**: ذكر ابن آدم اسم كتابه في ظهر اللوحة الأولى (1 ب) بقوله: "مصباح الخافية للحقير محمّد بن آدم في شرح نظم الكافية للشّيخ العلّامة والحبر الفهَّامة الشّيخ معروف العلويّ الحسينيّ المعروف بالنّودهيّ...".

2.1.2. **وصفُهُ**: تقع المخطوطةُ في (212) لوحةً، في كُلِّ لوحةٍ صفحتَانِ، وَفِي كُلِّ صفحةٍ (15) سطراً، وَمعدلُ كلماتِ السّطرِ الواحدِ: (10) كلماتٍ. والخطُّ الذي كتبت المخطوطة به هو النسخ.

3.1.2. **نُسَخُهُ**: يبدو أنَّ هذه المخطوطةَ يتيمةٌ، فَلَمْ آلُ جهداً في البحثِ عنْ نسخةٍ أُخرَى لَهَا، وَلكنِّي لَمْ أعثُرْ عليها، وَهذه اليتيمةُ هِيَ الّتي آلَتْ إلَى المكتبةِ المركزيَّةِ للأوقافِ في السّليمانيّةِ مِنْ مَكتبةِ (الشّيخ مُحَمَّدِ الخَالِ)، وَرقمُهَا هُوَ: (802/420).

4.1.2. **نسبتُهُ إليه**: مؤلِّفُ مصباحِ الخافية هو ابنُ آدمَ، من غير شك، وثمَّةَ أكثرُ من دليلٍ جعَلنَا نجزِمُ بِذلكَ، منها:

1. أنّ عنوانَ الكتاب مكتوب على ظهر اللوحةالأولى كما مرَّ في الفقرة، أوّلاً أعلاه.

2. ذكر ابنُ آدم في مقدمة شرحه بعد الدّيباجة، فيقول المبتهلُ إلى الله محمدُ بنُ آدمَ بنِ عبدالله"، ثم يذكرُ مؤلِّفُ المتنِ بقوله: " تصدّى إمامُ الأمّة، وقدوةُ الأئمّة، شيخ مشايخ الزّمان، وحيد العصر والأوان، الشّيخ المعروف بمعروف النّودهي ... لِنَظم الفنون في سلك المُتون. ومن منظوماته: نظم كافية الشّيخ ابن الحاجب ... أرسله إلى هذا الحقير

القليلِ البضاعة لاسيَّما في هذه الصناعة" لأشرحه شرحا يليق بالطّلاب".

3. ذكر ابن آدم مؤَلَّفَيْهِ (المشكاة) و(شرح المشكاة) في أثناء شرحه، مُحِيْلاً القارئَ أو الدّارسَ ضِمناً عليهما، وجاء ذكر المشكاة (سبعَ) مراتٍ، منها قوله:

"فَـ (عَقْرَبٌ)، إِذَا سُمِّيَ بِهِ مُذكَّرٌ امْتَنَعَ صَرْفُهُ لِلعَلَمِيَّةِ وَالتَّأنيثِ الحُكْمِيِّ، وَهَهُنَا شُرُوطٌ أُخَرُ ذَكَرْنَاهَا فِي المِشْكَاةِ"[6].

وقوله: "وَأَمَّا نَحْوُ: (كَراسِيّ) وَ(يَمانيّ) عَلَمَين، فَمِنْ بَابِ (سَرَاوِيْلَ) عَلَماً ... وَأَمَّا نحوُهُمَا مَنسوبَين فَمِنْ بابِ (جَماليّ) منسوباً" لكونِ (ياءِ) النِّسبةِ كَـ (تاءِ) التَّأنيثِ ليسَتْ مِنَ البِنْيَةِ، وَإِلَّا لَمَا صَحَّ قَولُهُمْ: لا نظيرَ لِهذَا الجمعِ في الآحادِ، كَما ذَكرناهُ في قِسمْ الصّرف مِنَ المشكاةِ"[7].

وجاء ذكرُ (شرحِ المشكاةِ) (16) مرةً، ويبدو أنّه شرح كبير، فصّل فيه الكلام أكثر مما في المصباح" لأنّه استخدم أفعالاً تدل جميعها على مزيد من التفاصيل. من نحو قوله: "وَقد بَسطْنَا الكلامَ لِتحقيقِ المقامِ فِي شرحِ المشكاةِ"[8]، وقوله: "من طريقِ استنباطِ الفروعِ على ما بيَّنَا في شرحِ المشكاةِ"[9]، وقوله: "وَقَدْ وَضَّحناهُ فِي شرحِ المشكاةِ"[10]، وَقوله: "كَمَا أَوْضَحْنَاهُ فِي شرحِ المشكاةِ"[11]، وقوله: "وَقَدْ فَصَّلنَا تَحقيقَ ذلكَ في شَرحِ المشكاةِ"[12].

4. ذكره ابن آدم ضمن مؤلفاته في كتابه (سلسلة الذهب).

5. لم أعثر على ما يعارض نسبة الكتاب إليه في المصادر التي ترجمت للشيخ النّودهي، أو التي تصدت للعلماء الكورد.

6. إنَّ الخطَّ الذي كتب به المصباح، هو نفسه الخطُّ الذي حُرِّرَ به كلٌّ منَ (تحريرِ البلاغة، وَتهذيبِ الأُصولِ إلى مدارك العُقُول)، و(تلخيصِ المُحَرَّر) الّذي حَقّقهُ (لقمان محمد علي صالح الدّوكنداي)، وأثبتَ فيهِ أنَّ الخطَّ هو خطُّ ابنِ آدمَ[13].

5.1.2. **زمن تحريره**: ذكر المؤلِّفُ وقت الفراغ من تأليفِ كتابِهِ مصباحِ الخافيةِ في الورقةِ الأخيرةِ بِقَولِهِ: " للهِ الحمدُ والمنَّةُ على أنْ وصلْتُ إلى هنا سنةَ (1232) من هجرة خيرِ البريّة، عليه وعلى آله أفضلُ الصّلاةِ والتحية"[14].

6.1.2. **الباعث على تأليفه**: بيّنَ ابنُ آدمَ الباعثَ على تأليف المصباح بقوله: "أرسلَهُ إلى هذا الحقيرِ القليلِ البضاعةِ لاسيَّما في هذه الصّناعة" لأشرحَه شرحاً يليقُ بالطّلاب"[15]. ثم أماط اللثام عن كُلِّه بقوله: "لكنْ لمّا كان أمرُه واجبَ الامتثال، ولم يكنْ لمخالفتهِ مستقيمُ المجال" لصحّةِ نسبتِهِ إلى خيرِ الأنام (عليه، وعلى آله الصّلاةُ والسّلام)، وجّهْتُ ركابَ النَّظرِ..."[16].

2.2. **موضوع مصباح الخافية**:

1.2.2. **شرح ابن آدم**: قد بيَّن ابنُ آدمَ الموضوعَ الّذي تناولَهُ بالشّرحِ في كتابِهِ، بِقَولِهِ: "مِصبَاحُ الخَافيةِ فِي شَرحِ نَظمِ الكَافيةِ".

شرحَ ابنُ آدمَ الموضوعاتِ التي وردَتْ في (مِئتَينِ وثَلاثَةٍ وَعِشرينَ) بيتاً. وهي الّتي تناولتْ بابَ الاسم إلى نهايةِ مباحثِ (مرفوعاتِ الأسماء)، وتناولت الأطروحة[17] القسمَ الأوَّلَ من المخطوط، الذي احتوى على (مئةً وثمانيةً عشرَ بيتاً، وقد عالجَت هذه الأبياتُ ديباجةَ النَّظم، ومباحثَ في بابِ الاسم من التّعريف حتى نهايةِ الممنوعِ من الصّرف، وعلى النحو الآتي:

1. المقدمة. 2. حَدُّ النّحو. 3. واضع علم النّحو. 4. الكلمة وأقسام الكلمة. 5. الكلام والقول. 6. المعرب والمبني. 7. العلامات الإعرابية. 8. المفرد. 9. المثنى. 10. جمع التكسير. 11. جمع المؤنّث السّالم. 12. جمع المذكّر السّالم. 13. المقصور والمنقوص. 14. الممنوع من الصّرف.

مَازَجَ ابنُ آدمَ بينَ المتنِ والشرحِ، ولمْ يتبعْ سنَنَ مَنْ قَبلَهُ، كانوا يذكرون أبياتاً مِنَ النَّظمِ، ثُمَّ يشْرحُونَهَا، كَمَا فَعَلَ ذلك ابنُ الحَاجبِ فِي شَرحِ مَنظُومَتِهِ الوَافِيةِ، وَابنُ مَالكٍ في شرح الكافيةِ الشّافية، وغيرُهمَا. وكان دقيقاً في تمييزِ المَتنِ عنِ الشّرحِ بوضعِ خطٍ على المتنِ حيثُمَا وَرَد.

وذكرَ ابنُ آدمَ أنّه فرغ من تأليف المصباح عام 1232ه، في حينِ فرغَ النّودهي من نَظْمِ أرجوزتِه عام 1233[18] . ويحتمل هذان التأريخان أمرين، الأوّل: أنّ النَّاظمَ لم يَبعَثْ مَا نظمَهُ لاحقاً إلى ابنِ آدمَ ليشرحَهُ، والثّاني: أنّ النَّاظمَ قد بعث إليه النَّظمَ بعدَ إكماله، وَشرحَهُ ابنُ آدمَ كاملاً، ولكنْ لم يَصلْ إلينا" ويرجحه قولُهُ:" للهِ الحمدُ والمنَّةُ على أنْ وصلْتُ إلى هنا سنةَ (1232)"، ولم يقل : فرغتُ، أو انتهيْتُ، أو أتممْتُ، أو أكملْتُ.

2.2.2. **كفاية الطّالب للنودهي (نظم الكافية)**: الكفايةُ أرجوزة نحوية نظم فيها الشيخ معروف النّودهي (ت1254ه) (كافية ابن الحاجب) في سبعٍ وثلاثينَ وَسبعمئةٍ وَألف بيتٍ[19]. وقد ذكر د. محمد صابر أنّ ثمّة اختلافاً في عددها، وعزا السّببَ إلى الاختلاف في عدد الأبيات في مخطوطاتِهَا[20]. وبيّنَ النّودهي أنّ سببَ نظمِ متن الكافية، هُوَ أنّه منْ أنفعِ كتبِ النّحو للطّلبة. بقَوله[21]:

وَبَعْدُ فَالنّحو عَظيمُ النَّفعِ أنْفَعُ آلَاتِ عُلُومِ الشَّرْعِ

وَمِنْ أجَلِّ كُتْبِهِ للطّالبِ مَنْفعَةً كَافيةُ ابْنِ الحَاجِبِ

ومدَحَهُ بقَوله:

أنظمُهَا نَظْمَ لَآلئِ العقْدِ لعُصبةٍ من شُرَفاءَ عندي

وذكرَ أنّه توخَّى اليُسرَ فيه، وأضافَ أمُوراً مهمّةً، بقَوله[22]:

أسلُكُ فيه أوْضَحَ المَسَالِكِ أسْهَلَ مِنْ ألفيّةِ ابْنِ مَالِكِ

أزيدُ أشْيَاءَ مُهِمٌّ كُلُّها منْ غَيرِ عَزوِهَا لِما أنْقُلُهَا

عَنهُ، وَبعضَهَا أقُولُ أوَّلَه قُلْتُ، وَرُبَّما أزيْدُ أمْثِلَه

وممّا أضافَ إليه متأسيّاً بالأنموذَجِ للزّمخشري، ولم يتطرّقْ لَهُ ابنُ الحاجبِ في كافيته، المصغَّرُ والمنسوبُ، وقد بدأ مبحثَ المصغَّرِ بقوله[23]:

إنْ رُمْتَ أنْ تُصَغِّرَ المبانِيْ ضَمَمْتَ صَدْراً، وفَتَحْتَ الثّانِيْ

وَزِدتَ يـاءً ثالثّاً مُسَكِّنا إنْ كَانَ ذَا ثَلاثَةٍ تَمَكَّنَا

والمنسوب بقوله[24]:

وَهَاكَ فِي المنسُوبِ مَا يُهِمُّ وَهوَ مُعَرَّفٌ بأنّه اسْمُ

آخِرَهُ يَلْحَقُ يّاءٌ شُدِّدَا لنِسْبةٍ لِمَا عَنِ اليَا جُرِّدا

وممّا لم يذكرْهُ ابنُ الحاجب، واستفهم النّودهي مستغربا إهمال ابن الحاجب له، (اسمُ كانَ وأخواتُهَا) بعدَ مبحث: اسم (مَا) و(لَا) المُشبَّهتَينِ بـ (ليس). وَأشَارَ النّودهي إلَى هذا الأمرِ بقَوله[25]:

قُلْتُ: اسْمُ بَابِ كَانَ مِمَّا الرَّفْعُ لَهْ وَالأصْلُ لَا أدْرِي لِمَاذَا أهْمَلَهْ؟

وقد ذَكَرَ النّودهي الإغراءَ في البيتِ الأخيرِ في مبحثِ التّحذيرِ، بقَوْله[26]:

وَكَمُحَذِّرٍ بِهِ المُغْرِيْ وَرَدْ كَالطّاعَةَ الطّاعَةَ أيُّهَا الوَلَدْ

3.2.2. **كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب، (كافية ابن الحاجب)**: هي مقدمةٌ وجيزة في النَّحو[27]، شاملة أصولها، شديدة الاختصار، ألّفهَا ابنُ الحاجبِ (ت 646ه)، وعُرِفَتْ بـ (كافية ابنِ الحاجبِ)، جَمَعَ فيه "بينَ تطويرِ المنهجِ وشمولِهَا لِجميعِ المقاصدِ النَّحويةِ، فجاءَتْ صغيرةَ الحجمِ ... لحذفِهِ المناقشاتِ الجانبيةِ التي تجلبُ الصُّعوبةَ والملَلَ للمتعلِّم"[28]، فعُدَّت خطوةً في تطوير المنهج التّعليميّ، انتهج فيه نهج الزمخشري في المفصّل، أنّه فصل المسائل الصرفية، واشتهرَت الكافيةُ شهرةً واسعةً تناولَهَا كثيرٌ منَ النّحاةِ بالشّرح، منهم بعض معاصريه مثل: ابنِ يعيش (643ه)، وابن الرّصاص (658ه)، وابن مالك (ت672ه)، بل شرحه ابنُ الحاجب، وسمّاه (شرح المقدِّمَةِ الكافيةِ في علم الإعرابِ)[29]، وقد بلغَ عددُ الشّروح عليها الـ (140) مئة وأربعين شرحاً[30]، ومنْ أهمِّها، شرح الرّضيّ (ت686 ه)، والجامي (ت898ه) الذي سمّاه (الفوائد الضيائية).

وكذلك نظمَ ابنُ الحاجبِ كافيتَهُ في (980) بيتاً[31]، وسمّاه (الوافية)، ثُمَّ شرحَ نظمَهُ، وسمَّاهُ (شرح الوافية نظم الكافية). وقد زاد ابن الحاجب في وافيته على الكافية، إذ ذكر في الكافية خمسَ خواصَ للاسمِ بقوله: " ومن خواصّه: دخول اللام، والجرّ، والتّنوين، والإسنادِ إليه، والإضافة"، فأضافَ عليها خمساً أخرى في الوافية بقوله[32]:

باللام خُصَّ الاسمُ والإسنادِ إليـهِ والجَرِّ وأنْ تُنادي

والنَّعتِ والتَّنوينِ والتَّصغيرِ والجمعِ بالتَّصحيحِ والتَّكسير

3. منهجُ ابن آدم

1.3. منهجُ ابن آدم في شرحه، وأسلوبُه:

1.1.3. **منهج ابن آدم في شرحه**: إنَّ من بينِ الثّوابتِ التي سار عليها الجمهورُ في تصانيفِهم وتآليفِهم، الدّيباجةُ الإسلاميّةُ الّتي غدَتْ سنّةً دَرَجُوا على جعلِهَا كلمةَ البدءِ تَبَرُّكاً، رجاءَ التَّوفيقِ والسَّداد، مقتدين بسنَّةِ الرَّسول الكريمِ (ﷺ)[33].

وسار ابنُ آدم على النَّسق ذاته، فبدأ الدّيباجَ بالبَسملة، وذكرِ الله تعالى، ودعاه ليعينه على إتمام العمل بالخير، بقوله: " ربِّ تمِّم بالخير". وأثنى على الله تعالى بقوله: "سبحانَك ما أحسنَ أسماءَكَ! وأعظمَ آلاءَكَ! وحَمِدَهُ فقال: أحمدُكَ، ولا أُحصي ثناءَكَ، وأشكرُكَ، والشكرُ أيضاً كان عطاءَكَ، بل ما سواكَ ليس إلا سناءَكَ".

ثمَّ صلَّى على النّبي (ﷺ)، ولم يصرح باسمه (ﷺ) ، بل ذكره بصفته النورية خلقةً مستندا إلى الحديث المنسوب إلى رسول الله (ﷺ) المعروف بحديث (يا جابر)[34]، ثم أتبعه الآل والأصحاب، قال:

فأُصلّي وأُسلّمُ على مَنْ شققتَهُ مِنْ سَناكَ[35] ليكونَ ذُكاءَك التي يَرى بها أولُو البصائرِ آلاءك، وعلى آله وأصحابِه الذين هُمْ نُجومُ هدايةٍ لمَنْ يرجو لقاءَكَ"[36].

وافتتح مقدِّمةَ شرحِ المتنِ بـ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ)، اقتداءً بكتابِ الله تعالى، ومخالفةً لمَنْ يقُولُ أنّ البسملة ليَستْ آيةً منَ الفاتحة. وَشرحَ البسملةَ، فذكرَ بعضَ آراء المتصوفة في (بسمِ الله) من غير تعليقٍ عليها، ووقفَ عند لفظِ الجَلَالَة (الله)، فذكرَ عدة آراء في أصلِه، وبيَّنَ أنّ الخليلَ ذهب إلى كونِه عَرَبيّا عَلَماً خَاصّاً بِاللهِ تَعَالَى، وصرَّح بأنَّ عليه الأكثرينَ[37].

وصرّح باسمه، بقوله: "فيقولُ المُبتَهِلُ إلى اللهِ محمّد ابنُ آدمَ بنِ عبدِالله"[38]، وأبانَ امتعاضه من عزوف الناس عن طلب العلم ولاسيَّما العلوم الشرعية، بقوله: " حيثُ اندرسَتْ فيه معالمُ الدّين"[39]، توطئة لذكر ما قام به الشّيخ معروف النّودهي في نظم كافية ابن الحاجب مُثنياً عليه، وعلى نظمِه، وعلى أصلِ النَّظم، وقبل أن يفرغ من الدّيباجة وصفَ شرحه واسلوبه بقوله:" بعباراتٍ رائقةٍ تُسابقُ معانيها الأذهانَ، على وَجهٍ يَسبك بين الإيجاز المُخلّ، والإطنابِ المُملّ، كما هو شأنُ صداق العقيلة بين الحسان الجميلة"[40].

❖ وختمها بالدّعاء، وحصر أمر التوفيق بالله تعالى، بقوله: " مستمدّاً منَ اللهِ التَّوفيقَ في كلّ دقيقٍ وجليلٍ، وما توفيقي إلا بالله، وهو حسبي ونعم الوكيل"[41].

❖ وكان للاستطراد حظه في شرح ابن آدم، فقد استخدمه للتوسع في التبيان، لئلا يلتبس على القارئ المعنى، ثم يرجع فيكمل الشرح، كقوله: " وَخَالَفَهُ أَبُو الحَسَنِ الأَخْفَشِ الّذي هُوَ أَشْهَرُ الأَخَافِشِ الثَّلَاثَة، وَمُتَوسِّطُهَا الّذي هُوَ تِلْمِيْذُ سِيبَوَيْه، وَأَمَّا الأَكْبَرُ فَأَسْتَاذُ الخَلِيْل، وَأَمَّا الأَصْغَرُ فَتِلْمِيْذُ المَازِنِي، وَقَالَ: بَل القِيَاسُ عَدَمُ اعتِبَارِ الوَصْفِيَّةِ الأَصْلِيَّةِ بَعْدَ التَّنْكِير"[42].

وقوله: " ﴿ ومِنْ خواصِّه ﴾ جمعُ خاصّة، وخاصَّةُ الشَّيءِ ما وُجِدَ فيه، ولا يُوجَدُ في غيرِه مطلقاً، أو في بعضِ أغيارِه، والأولى حقيقيةٌ، والثّانيةُ إضافيَّةٌ عندَ الطّالبِ المسترشد، فقال: وكُلٌّ منهُمَا إنْ شملَتْ جميعَ أفرادِ ذيها فشاملةٌ، وإلّا فغيرُ شاملةٍ. والمنطقيونَ أوجبُوا الحملَ والخروجَ عن الماهيَّة، لكنّهُم كثيراً ما يُطلقونَهَا على مبدأ المحمول مسامحةً، وقد يُقالُ ليسَ بينَ الحقيقيَّة والإضافيَّة قدرٌ مشتركٌ، بلْ لفظُ الخاصَّة مشتركٌ بينَهُمَا، والشائعُ هو الحقيقيَّةُ، وعندَ الإطلاقِ ينصرفُ إليها، وهي المرادُ هنا، ومِنْ ثَمَّةَ احتيجَ إلى وجوهِ عدمِ الوجودِ في الغيرِ والمعنَى، والمعنَى، ومن بعض خواصه: ﴿ دُخُولُ اللامِ ﴾"[43].

وقوله: ﴿ لِلْإِيْمَانِ ﴾ إِلَى الصِّرَاطِ المُستَقِيمِ الذي يَصِلُ السّالكُ فيهِ إلى التَّصديقِ بِمَا جاءَ بِهِ النَّبِيُّ (ﷺ)، وَالانقيادِ لِمَا أمرَهُ بِهِ، فَيفوز بِالفَلاحِ الأبديِّ، وَالثَّوابِ السّرمديِّ، فَأَصْلُ (الإِيْمَانِ) وَإِنْ كانَ هُوَ التَّصديقُ مطلقاً، لكنَّ حقيقتَهُ راجعةٌ إِلَى التَّصديقِ بِجميعِ مَا جاءَ بِهِ النَّبِيُّ(ﷺ)، كَمَا أنَّ حقيقةَ الكُفرِ راجِعَةٌ إِلَى التَّكذيبِ بِمَا جاءَ بِهِ النَّبِيُّ (ﷺ)، وَإِنْ كانَ أصلُهُ السّتْرَ، كَمَا حقَّقَهُ المُحقِّقُونَ، وَأَمَّا حقيقةُ الإسلامِ فَهِيَ الانقياد لِلأوامرِ والنَّواهِي، لكنَّ التَّصديقَ القَلبِيَّ شرطٌ لقبولِه، فهو غيرُ الإيمانِ، قالَ اللهُ تَعالَى:﴿ □ □ □ □ □ □ □ ﴾، ثُمَّ إنّ الإعرابَ باعتبارِ مدلولِه: هو انقسامُهُ إِلَى الأقسامِ الثّلاثةِ المذكورةِ، وَباعتبارِ المَانعِ مِنْ كَونِهِ ملفوظاً، وَعدَمِه: إمَّا لفظِيٌّ، أو تقديريٌّ، أو مَحلِيٌّ، أو مَعنويٌّ"[44].

❖ دأب على تفسير الكلمات الصعبة التي وردَتْ في النَّظم، أو التي تحتمل معاني مختلفة، فيذكر ما يدل عليه السّياق، يذكر المصدر بدءا، أو يشير إليه بعد إيراد المعنى، وعلى النّحو الآتي:

➢ بدأ باسم المعجم الذي أخذ منه المعنى:

كقولِه: " ﴿ نَحْوَ الْهُدَى ﴾، أي: جانبُهُ. وفي الصّحاحِ: الهُدى: الرّشادُ"[45].

➢ ذكر اسم المعجم ثم المعنى الذي استخرجه منه.

كقوله: "اسمُ الشَّيءِ علامتُهُ، واللفظُ الموضوعُ لِلمعنَى على مَا في القاموسِ[46]".

➢ ذكر معنى الكلمة من غير ذكر المعجم: نحو قولِه: " لأنَّ الحرفَ في اللغةِ الطّرفُ"[47].

➢ وقوله: "﴿ وَهَنُوْكَ ﴾، هُوَ كِنَايةٌ عَنْ أسماءِ الأجناسِ، أَوْ هُوَ مَا يُستقْبَحُ ذِكْرُهُ، أو(الفَرجُ) خَاصَّةً[48]".

❖ كان للبلاغة حضورها في شرح ابن آدم، فقد استعمل بعض فنونها في بيان كلام الناظم وإيضاحه، ومن باب الثّناء عليه أحياناً.

➢ فقد أشار إلى براعة الاستهلال التي تتضمن الثّناء في شرحه قول الناظم:

الحمدُ للهِ الّذي لهُ النّعم مُشَرِّفِ العلمِ ومَن بهِ اعتصمْ

بقوله: "﴿العِلْمُ﴾، هو مَلَكة يُقتدر بها على إدراك لما ينفع في الآجل والعاجل، ومشرف ﴿مَن بِه﴾، أي: بالعلم، ﴿اعتصم﴾، أي: تمسك، ولا يخفى ما فيه من براعة الاستهلال"[49].

➢ وإلى براعة الاستهلال والاستعارة في قول الناظم:

وآلِه وصَحْبِهِ النُّحَاة نَحْوَ الهُدَى سَفَائِنَ النّجَاة

بقوله: "﴿ النّحَاة ﴾ جمعُ (ناحٍ) منَ النّحو، بمعنى القصد، ففيه براعةُ الاستهلال، وكانَ المرادُ بِهِ ما يَهدي ويرشدُ إليهِ منَ المطلوبِ الذي هو الجنَّةُ. و﴿ سَفَائِنَ النّجَاة ﴾ منَ الضّلال، مفعولُ النّحاة بِتضمينِ معنَى الجرِّ، وهو مِنْ قبيلِ: ﴿ □ □ □ ﴾[50]، فإنَّ تشبيهَ الضَّلالِ بِالبحرِ

استعارةٌ بالكناية، و(سفائنُ النّجاة) استعارةٌ تحقيقية عن طرق الإسلام"[51].

- وذكر الالتفات في تعليقه على قول الناظم:

قال الفقيرُ العلويُّ النّودهي محـمَّـــدٌ آمُلُ عفوَ ربّهِ

بقوله: "﴿قال﴾ التفتَ على مذهب السّكاكي ليتوسل به إلى ذكر﴿الفقير﴾ الدّال على شدّة الاحتياج استعطافاً إلى فيضان الاقتدار على هذا الأمر الخطير ... ﴿آمُلُ﴾ أي: أرجو، فيه التفات على مذهب الجمهور، كما في قوله:﴿عفوَ ربّه﴾، أي: ربّي"[52].

❖ أشار ابن آدم إلى إعراب الكلمات في أثناء شرحه، فيذكر أحياناً أكثر من إعراب للكلمة على وفق الموقع، أو الحركة، نحو قوله:

- "﴿ مُشرّف ﴾ بالجرِّ، صفةٌ بعدَ صفةٍ، وبالرّفعِ خبرُ محذوفٍ، وبالنّصبِ مفعولٌ مقدَّرٌ"[53].
- "﴿ بِضَمَّةٍ وَالكَسْرة، الإعْرَابُ ﴾ مبتدأٌ، ﴿ فِيْ مَا ﴾، أيْ: اسمٍ ﴿ كَانَ مَجْمُوعاً بِتَا ﴾ بِالقَصْرِ ﴿ وألفٍ ﴾ صفَةٌ، أوْ صلةُ (إنْ) جُعِلَ (مَا) مَوصُولَةً[54]".

❖ وربّما بيّن الحالة الإعرابية للكلمة، وذكرَ علّتها نحوُ قوله:

- وَبَعْدُ: منَ الظّروف المقطوعة عن الإضافة مَعَ نيَّة المضاف إليه، وَمِنْ ثَمّة لافْتقاره إلى المُضاف إليه وَشبهه بِالحرف" بُنِيَ على الضَّمِّ جَبراً للنُّقصان"[55].

❖ وقد يُعربُ الكلمة من غير أنْ يُبيِّنَ علّتَهُ نحوُ قوله:

- "وَمِنْ: زائدةٌ، وَشيءٌ: فاعلٌ وَالعائدُ مُقدّرٌ، أي: (مَهْمَا يَكُنْ شَيْءٌ فيْه)"[56].
- "وأحمدا: عطفُ بيانٍ لقرة عيني"[57].
- وَقولُهُ: "﴿ بِلَا قَبولِ التَّاءِ ﴾، حَالٌ منَ الضَّمير المُضَاف إِلَيه في قَوله: ﴿ فِي أوَّلِه ﴾، أيْ: مُلْتَبساً بِعَدَمِ قبُولِهَا، وَذَلكَ لجَوَازِ إقَامَتِه مقَامَ المضَاف بعدَ حَذفه، حَيْثُ يَصحُّ أنْ يُقَالَ للزَّائد في أوَّله: إنّه زَائدٌ فيه، /90/ وَمِنْ ثَمَّةَ صَحَّ وُقُوعُ الحَالِ عَنْهُ، وَإلَّا فَالحَالُ إمّا: عَنِ الفَاعِلِ، أو: المَفعُولِ بِهِ عَلَى الأشْهَرِ"[58].

2.1.3. **أسلوبُهُ**: استعمل الشارح الأسلوب التعليمي بعرض الشرح على شكل أسئلة محتملة مثل: (تسأل)، أو (كيف)، أو (إن قيل)، أو (لا يقال)، ثم يجيب عليه، ويبدو أنّه من الطّرق التي كانت تعتمد في المؤلّفات الخاصة بالتعليم، وقد استخدمه الناظم في قوله[59]:

إنْ قِيْلَ فِيْمَ انْحَصَرَتْ فِيْهَا؟ فَقُلْ: لِأنّها إمّـا عَـلَى مَعْـنًى تَـدُلْ

فِـيْ نَـفْسِـــــــــــــهَا أوْ لَا تَـدُلُّ هـكَـذَا ثَانِـيْـهِـمَـــا الحَـرْفُ وَ أوَّلٌ إذَا

كَـــــــــــــــــــــــــانَ مُـجَـرّداً عَـــــــــــــــنِ اقْـتِـرَانِ بِأحَـــدِ الثَّلَاثَـــةِ الأزْمَـــــــــــانِ

اسْـــــــــــــــمٌ وَإلّا فَهْوَ فِـعْـلٌ كَـرَمَـــى فَـحَـدُّ كُـــلٍّ وَاحِدٍ قَـــــدْ عُلِما

- قال ابن آدم: وَإذا عرفْتَ ذلك، فَنقولُ: معنَى كلامِ النّاظمِ: إنْ تَسألْ عَنْ مَاهيَّةِ غيرِ المُنْصَرِف وَمفهومِه العُرفيّ الذي وُضِعَ لهُ لفظٌ في عُرفِهم ... ﴿ فَإنّه ﴾، أيْ: أولُ في الجوابِ: إنَّ ذلكَ المفهومَ العُرفيّ الذي كانَ منَ المبادئِ التّصويريّة لها ﴿هُوَ الذي يَشْتَمِلُ﴾ ... ﴿ مِنْ عِلَلٍ تِسْعٍ علَى ثِنْتَيْنِ﴾، أيْ: علَى علّتيَنِ منَ العِلَلِ التِّسعِ الآتيةِ، تؤثّرانِ بِاجْتِمَاعِهِمَا، وَاجْتِمَاعِ شرَائطِهِمَا أثراً"[60].
- وقوله: "فإنْ قيلَ: إثباتُ شيءٍ لِشيءٍ إنّما يَقتضي تَصوُّرَ المثبتِ لَهُ بوجهٍ مَا دونَ تحديدِه بِمعرِّفٍ جامعٍ ومانعٍ، قُلنا: ذلك ليسَ عَلى إطلاقِهَ"[61].
- وقوله: "لا يقال كيف يجوز حصر الموضوع في الكلمة والكلام، مع أنّه يبحث في العلم عن أحوال المركّب النّاقص أيضا" لأنّا نقولُ: المركّب النّاقص بمعنى المركّب مع الغير، فهو راجع الى الكلمة بخلاف الكلام، فإنّه مركّب بمعنى مجموع المضمومين"[62].
- وقوله: "الجنسُ للإدخال، والفصلُ للإخراجِ، فَلا يُقالُ الجنسُ مُخرِجٌ لِمَا لا يَشملُهُ. نَعَم، إذا كانَ بينَهُماعمومٌ وخصوصٌ مِنْ وجهٍ"[63].

❖ عني ابن آدم في الشرح، بالتوضيح والتّفسير والتبيين، فاستعمل (أيْ) التّفسيرية كثيراً، مثل:

- قوله في: آلاؤه جلّتْ عن الإحصاء

وكَلِمَاتُـــــهُ بِـلا انْـتِـهـــــــــاء

﴿آلاؤُهُ﴾، أي: نعماؤه، و﴿جلّتْ﴾، أي: عظُمتْ بعيدة ﴿عن الإحصاء﴾ والعدِّ.

- وقوله: " قَالَ معروف: ﴿ وَذَاكَ ﴾، أيْ: الإعرابُ يَكونُ ﴿ بِالضَّمَّةِ ﴾ رَفْعاً ﴿ وَالفَتْحَة ﴾ نَصْباً، وَجَرّاً.

﴿ فِي ﴾ ﴿ جَمِيعِ مَا ﴾، أيْ: اسمٍ ﴿ لَمْ يَكُ ﴾، أيْ: لَمْ يَكُنْ ﴿ بِالمُنْصَرِفِ﴾ بِالإشباعِ، أيْ: إلّا إنّه ببَعضِ الحركاتِ أيضاً يَكونُ فِي غَيرِ المُنصرفِ"[64].

- وقوله: " وَمِمَّا حَقَّقْنَا لَكَ ظَهَرَ صِحَّةُ قَولِ معروفٍ: ﴿ لَفْظِيُّهُم ﴾، أيْ: الإعرابُ اللفظيّ الّذي يَبحثُ عنهُ النّحَاةُ، إنَّمَا هُوَ ﴿ فِيمَا ﴾، أيْ: اسمٌ ﴿ عَدَا مَا ﴾، أيْ: عَدَا الاسمِ الّذي ﴿ ذُكِرَا ﴾، ـ وَالألفُ للإطلَاقِ ـ منَ المَعرَبِ تَقديراً، أيْ: وَأمَّا الإعرابُ اللفظيّ فَهُوَ فِيمَا عَدَا المُعرَبِ التّقديريّ، ممَّا لَيْسَ مُعَرباً مَعنًى، أوْ مَحَلاً بِقَرِينَة شيوعِ تَركِهِمَا"[65].
- وكقوله في تفسير كلامه نفسه: " ثُمَّ الضَّمُّ وَالفتحُ وَالكسرُ ألقابُ البناء، أيْ: أسماءٌ يُعبَّرُ بِهَا عَنْ أنواعِ البناءِ دُونَ الإعرابِ إلّا علَى سبيلِ المُسامَحةِ"[66].

❖ ذكر ابنُ آدمَ المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للكلمة، وقد استعمل مصطلح (العُرْفي) في مدلول المعنى الاصطلاحي، أي ما هو مُستعمَل في عُرْفِ النُّحاة.

➢ كقوله: "﴿ لَفْظٌ ﴾ في القاموس " لَفظَهُ، وبه، كَضَرَبَ وسَمِعَ: رَماه، فهو ملفوظٌ، ولفيظٌ نَطَقَ، كَتَلَّفَظَ"، فلعلَّهُم نَقلوهُ عُرفاً منهُ بمعنَى الرّمي" لأنّه بمعناهُ أشهرُ منهُ بمعنى النّطق، وإنْ كان هو بمعنى النّطق أنسبَ بالمعنى العُرفي ... وعرَّفهُ النّحاةُ بأنّه ما من شأنه أنْ يتلفظَ به الإنسان حقيقةً أو حكماً"[67].

➢ وقوله: في الوصف: "﴿الوَصْفُ﴾ في اللُّغَة: ذِكْرُ صِفَاتِ الشَّيءِ مَادِحَةً كَانَتْ أوْ ذَامَّةً، وَفِي العُرْفِ: ذِكْرُ مَا يَدُلُّ عَلَى نَعْتِهِ وَصِفَتِهِ. ثُمَّ نُقِلَ فِي عُرْفِ النُّحَاةِ إِلَى مَعْنًى بِهِ يَكُونُ سَبَباً مِنْ أَسْبَابِ مَنْعِ الصّرف"[68].

❖ لم يخلُ شرحُ ابنِ آدمَ من وقفاتٍ عروضيةً في أثناء معالجته لبعضِ المسائل النّحوية، فعلى سبيل المثال:

➢ أشار إلى كسر (الدّال) من (أحْمَدَ) في قول الشاعر:

سـلامٌ على خيرِ الأنامِ وسـيّدٍ
حـبـيـبِ إلـهِ العـالَـمـيـنَ مُـحَـمَّـدٍ
بَشـيرٍ نَذيرٍ هاشـمِيٍّ مُكَرَّمٍ عَطوفٌ
رؤوفٌ مَنْ يُسَمَّى بِأَحْمَدِ

بقوله: "فإنَّ فَتْحَ الدّالِّ يُخِلُّ بِهَا" لِكوْنِ حَرْفِ الرَّوِيّ هُوَ الدّالُّ المَكسُورَةُ"[69].

➢ وأشار إلى سناد الردف في قول الناظم:

لَـفْـظٌ لِـمَـعْـنًـى مُـفـرَدٍ مَـوضُـوعُ لَهَـا إِلَـى
ثَـلَاثَـةٍ تَـنْـوِيـعُ

بقوله: "﴿ لَهَا ﴾، أيْ: لِلْكَلمة ﴿ ثلاثةٌ﴾ منَ الأقسَامِ ﴿ تنويعٌ ﴾، أي: تُقَسَّمُ، ولا يَخفَى ما فيه مِنْ (سِنَادِ الرّدْف)، وَكانَ مِنْ عُيوبِ القافيةِ، ولَوْ قالَ: (وَلِثلاثَةٍ هي المنَوَّعُ)، أي: المُقَسَّمُ، لَخَلَا مِنْ ذلكَ"[70].

➢ وذكر الزحاف الذي هو (الكفُّ) في تنوين (نعمانَ)، من غير تصريح باسمه في قول الشاعر:

أعِدْ ذِكْرَ نُعْمَانٍ لَنَا إنَّ ذِكْـرَهُ هُوَ
المِسْـكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ

بقوله: "فإنّه يستقيمُ الوزنُ بدونِ تنوينِ (نُعمانٍ)، لكنَّهُ يستلزمُ زحافاً[71] يُخرِجُهُ عنِ السّلَاسَة، كَمَا يَحكُمُ بِهِ سَلَامَةُ الطّبعِ، فَتَدَبَّرْ"[72].

❖ اتخذ ابن آدم في ذكر أقوال النّحويين وعزوها إلى أصحابها عدة أساليب، بين إيراد نصّاً، والإشارة إلى نهاية النص المنقول بكلمة (انتهى)، أو التصرف فيه، وفي نسبتها إلى قائليها أيضاً، نجده يصرح بالاسم، أويحجم عن ذكره، ويكتفي بعزوه إلى الضمير المناسب، ويستخدم أساليب أخرى، وسنورد أمثلةً تبين هذه الأساليب:

➢ صرّح باسم قائل الرأي، ونقله (نصاً) كقوله: " مَا فعلَهُ الزَّمخشريُّ في المفصَّل، فإنّه أخرجَهُ عنْ حدِّ الكلمةِ بِقيدِ اللفظة، حيثُ قالَ: " الكلمةُ هي اللفظةُ الدّالّةُ بالوضعِ على معنًى مفردٍ"[73].

➢ صرّح باسم القائل، ولكنّه تصرف في النص كثيرا، كقوله: " فقال سيبويه: أصلُ (أمّا زيدٌ فمنطلقٌ)، مَهما يكنْ مِنْ شَيءٍ فزيدٌ مُنطلِقٌ"[74]. وبالرجوع إلى نص سيبويه الذي هو: " وسألته عن قولهم: أمّا حقاً فإنّك ذاهبٌ، فقال: هذا جيد، وهذا الموضع من مواضع إنَّ، ألا ترى أنّك تقول: أمّا يومَ الجمعةِ فإنَّك ذاهبٌ، وأمّا فيها فَإنَّك داخلٌ. فإنّما جاز هذا في (أمّا)" لأنَّ فيها معنى: (يومَ الجمعةِ مهما يكنْ مِنْ شيءٍ فإنَّك ذاهبٌ)"[75]، يتبين أنّ ابنَ آدمَ نسبَ الرَّأيَ إلى سيبويه، ولكن المثال الذي ذكره هو مثالُ ابن جني.

➢ أو يذكر (البصريينَ، والكوفيينَ)، كقوله في (الألف والنون الزائدتين) المعدودتين من أسباب منع الصّرف: "فَذَهبَ البَصْرِيُونَ إِلَى أنّها المُضارعَةُ لِألِفَي التَّأنيث... وَذَهبَ الكُوفِيُّونَ إِلَى أنّها كَونهُمَا مَزِيدَتَين، أيْ: زَائِدَتَينِ" لأنَّ الزَّائِدَ فَرْعُ مَا يَزِيدُ عَلَيهِ"[76].

➢ أو يعزوه إلى (الجمهور)، كقوله: ثُمَّ كَونُ العِلَلِ المَانِعةِ مِنَ الصّرف تسعاً هُوَ المشهُورُ بَينَ الجَمهُورِ"[77].

➢ أو ينسب الآراء إلى (ضمير المفرد الغائب). نحوُ قوله: " فمنهُم: مَنْ تَورّعَ عَن طلبِ مأخذِه، وذكْرِ معناه، ومنهُم مَن قال: باشتقاقه، واعترف بجهلِ المأخذ، وقال: لم نُكلّف بمعرفته ... ومنهم مَن قال: إنّه سريانيٌّ معربٌ أصلُه (لاها)"[78].

➢ أو إلى (ضمير الجمع الغائب)، كقوله: " وأمّا الحرفُ فيتميَّزُ عنهُمَا بِعدمِ الاستقلالِ، كما عرفْتَ. وقالُوا: إمَّا مُشتركٌ بينَهُمَا كـ (هَلْ)، أو مُختصٌ بِالاسمِ كـ (في)، أو بِالفعلِ كـ (لَمْ)"[79].

وقوله: " قالُوا: الأصلُ في الأسماءِ الإعرابُ، وفي الفعلِ والحرفِ البناءُ"[80].

➢ أو يذكره بـ (بصيغة المبني للمجهول)، ولا سيّما الفعل(قيل) كقوله: " وأمَّا مَا قِيلَ: مِنْ أنّ إخراجَ الزَّمخشري، مثلَ: (عبدُالله) عَلَماً عن حَدِّ الكلمة فِرْيَةٌ بِلَا مِرْيَة ... فليس بشيء[81].

➢ أو يعزوها (لأهل اللغة) نحو قوله: ومنهم مَن قال: إنّه اسمٌ عربيٌّ مشتق صار عَلَماً بالغلبة، وإليه ذهب أهلُ اللغة[82].

➢ أو يعزو الرأي إلى مصطلح (العارف بالله) من غير ذكر اسمه، نحو قوله: " قال العارفُ باللهِ: إنّه تفسيرُ الاسمِ، والسّرُّ في ذلك أنَّ حقيقةَ الاسمِ الأعظمِ، هو الإنسان الكاملُ"[83].

➢ أو إلى (بعض العارفين)، كقوله: " قال بعضُ العارفين: فكأنّه انْعَكسَ إليه مِنْ تلكَ الأنوارِ أشعةٌ غَطَّتْ أعينَ النّاظرين الطّالبينَ لِمَعرفةِ حقيقتِه، فاختلفُوا فيه"[84].

- أو يقول (أهل البصرة)، و(أهل الكوفة)، كقوله: " وَأمَّا الضَّمَّةُ وَالفَتحَةُ وَالكَسرَةُ (بالتَّاء)، فَمُشتركَةٌ بَينَ أنواعِهَا، إلَّا إنّها في البناء أكثرُ استعمَالاً منْهَا في الإعراب، لكنْ هَذَا عندَ أهل البَصرة، وَأمَّا أهَلُ الكُوفة فَلَمْ يفرقْ، بَلْ يُستعمَلُ الكُلَّ في الكَلمَة"[85].
- أو ينسبه لـكلمة (بعض) مضافة إلى ضمير الجمع الغائب (هم)، كقوله في نحو (غلامي): " وذَهبَ بَعضُهُم إلَى أنّه ليسَ بِمَبنيٍّ" لعدمِ المُنَاسبَة، وَلَا مُعربٍ" لاشْتغَال الآخرِ بالكَسرة المُجَانسَة" [86].
- أو إلى (بعض المحققين) كقوله: " فإنَّ كُلّ اسمٍ ثُلَاثيٍّ حُذفَتْ لَامُهُ، وَعُوِّضَ عَنْهَا هَاءُ التَّأنيث، وَلَمْ يُجمعْ جَمعَ تَكسيرٍ، فإنّه يُجمَعُ بِهذَا الجَمعِ أيضاً، علَى مَا ذَكرَهُ بَعضُ المُحقِّقينَ"[87].
- أو ينسبه إلى (أرباب المعقول)، ثم يصرح باسم من يختاره، نحو: " وإنْ كانَ مجموعُ الشَّرطِ والجزاءِ، كما ذهبَ إليهِ أربابُ المعقولِ، واختارَهُ العلّامةُ الجرجاني"[88].

❖ استخدمَ ابنُ آدمَ بعض الكلمات مثل: (اعرفْ، واعلمْ، وتفهّمْ، وتدبّرْ)" لتنبيه القارئ على أنّ المسألة تلك جديرة بأنْ يُعنَى بها.

- كقوله: "(زيدٌ) كَـ (هِنْدٍ) في جَوَازِ الوَجْهَينِ السّابِقَينِ عندَ المُبَرِّدِ وَالجُرْمِيِّ بِنَاءً عَلَى أنّ الغَلَبةَ في عَلَمِ المُذكَّرِ لَا تُعَارِضُ خِفَّةَ سُكُونِ الوَسَطِ، الَتي مِنْ شأنها أنْ تُعارِضَ أحَدَ السّبَبَينِ. فَاعْرِفْ"[89].
- وقوله: " اعلَمْ إنّه لابُدَّ في اعْتِبَارِ العَدْلِ مِنْ وُجُودِ أصْلٍ للاسمِ المَعدُولِ، وَمِنْ اعتِبَارِ إخرَاجِهِ عَنْه وإلّا لَمْ يَتَحقَّقْ فيْهِ الفَرعيَّةُ"[90].
- وقوله: " فَظَهَرَ أنَّ المُؤَثِّرَ هُوَ التَّعْرِيفُ الّذي هُوَ العَلَميَّةُ. فَافْهَم[91].
- وقوله: " فإنّه يستقيمُ الوزنُ بدونِ تنوينِ (نُعمانٍ)، لكنَّهُ يستلزمُ زحافاً يُخرِجُهُ عنِ السّلَاسَة، كَمَا يَحكُمُ بِهِ سَلَامَةُ الطّبعِ، فَتَدَبَّرْ"[92].

2.3. شواهده، ومصادره:

1.2.3. **شواهده:** لا شك في أنّ النّحو واحدٌ من العلوم التي لا يستغني عن الشواهد التي تُعين القارئَ على فهمِ النُّصوص، أو تؤكد صحة الكلام، واتساقه مع الأصول التي استنبطوها من القرآن الكريم، والشّعر العربي، والحديث النّبوي الشّريف[93]، وكذلك من أقوال العرب. وتُبيِّنُ ما كان شاذّا، أو استثناءً، أو لغة قبيلة، أو قبائل معينة. وسار ابنُ آدم على خطى من سبقوه، فاستشهد بآي الذكر الحكيم، والحديث النبوي الشريف، وبالشعر العربي. وبعدد من الأمثال العربية.

1. من القرآن الكريم

استشهد ابنُ آدمَ بآي الذكر الحكيم، فقد يذكر الآية كاملة، ويورد غالباً جزءا منها، كل ذلك مسبوقاً بـ (قال الله تعالى)، أو بـ (قوله تعالى). وفي أدناه انموذجٌ واحدٌ عن كل حالة:

- فقد ذكر الآية كاملة، نحو:

"قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾"[94].

- وذكر جزء الآية، نحو:

" قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾"[95].

وربّما اكتفى بذكر الشاهد، أو موطنه في الآية، بالإشارة إلى أن الشاهد من القرآن الكريم، فقد قال: "وفي التنزيل: ﴿ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾، و﴿ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾، و﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾"[96].

- وربما ترك الإشارة إلى أنّ الشّاهدَ من القرآن الكريم نحو: "وَالمُرَادُ علَى مَا ذَكرَهُ بَعْضُ المُحقِّقِينَ: تَنَاسُبُهُ لِكَلِمَةٍ مَصرُوفةٍ مَعلُومَةٍ بِوَزنِهِ، كَـ﴿ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ لهِ مجـ، أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ، كَـ﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ لهِ مجـ، وَلكنْ تَعدَّدَتِ الأَلْفَاظُ المَصرُوفَةُ، وَاقْتَرَنَتْ اِقتِرَاناً مُتَنَاسِباً مُنْسَجِماً، كَـ﴿ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ فِي آخِرِ الفَوَاصِلِ وَالأَسجَاعِ، كَـ﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ أَعۡمَٰلًا﴾"[97].

2. من الحديث النبوي

استشهد ابنُ آدمَ بالحديث النّبوي الشّريف، وقد تخلل شواهده منه الصّحيح والضّعيف، والموضوع، والمجهول، أعني ما لم أعثر عليه في مظانه من كتب الأحاديث لدى الفريقين، ومن شهرة بعض الأحاديث على ألسنة الناس فقد يُظَنُّ أنّها صحيحةٌ، وإنْ لم يكن ابن آدم ممن يسري عليه مثل هذا الأمر" ولكن يبدو أنّه لم يكن من رجال الحديث، ثم إنّ أهلَ الحديث أنفسَهُم قد اختلفوا من بين مصحِّحٍ ومضعِّفٍ ورادٍ لحديث معين.

لم يتطرقْ ابنُ آدمَ في شواهده من الحديث النّبوي على المسائل النّحوية، بل ساقها لتعضيد رأي، أو بيان أمر، خارج المسائل النّحوية. وسأذكر انموذجاً واحداً من كل نوع:

- من الصّحيح قوله (ﷺ): «الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَبْعُ آيَاتٍ إِحْدَاهُنَّ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ»[98].
- ومن الضّعيف، قوله (ﷺ): « رأيْتُ اللهَ في صورةِ شابٍ أمردَ»[99].
- ومن الموضوع نحو: « يا جابرُ: إنّ اللهَ تعالَى أولاً خَلقَ نورَ نبيِّكَ، ثُم خَلقَ من نُورِهِ سائر الأنوار»[100].
- القول الذي نسب إلى الرسول (ﷺ)، ولم أقف له على أثر في مظانه: " « إذَا صَلّيتُم عَلَيّ أثْبِعُونِي آلِي»"[101].

3. من كلام العرب شعراً ونثرا

لا بُدَّ لأيّ نحويٍ من أنْ يدلِّلَ على صحة ما يذهب إليه من الآراء بكلام لا يشوبُهُ اللّحنُ، وكان ما يقاربُ الأربعة آلاف بيتٍ من الشّعرِ العربي المعينَ الثّر الذي استدل به النّحوّيون، غيرَ أنّ أكثرَه لم يأتوا به لتوكيد القواعد النّحوية، وإنّما فيما خالفها، سواء أكان من باب الشذوذ،

أوالضرورة، أو القلّة، أو أنّه لغة، وكلُّ ذلك باعتبار عدم جواز القياس عليه[102]

وأكثرُ الشّواهدِ التي يزخرُ بها كتاب سيبويهِ هي نفسُهَا الّتي نَجِدُهَا قد وردَتْ في كُتبِ مَنْ بعدَهُ، واستشهدَ ابنُ آدمَ في القسم الّذي هو موضوعُ الأطروحةِ بـ (20) شاهداً ممّا استشهدَ به النّحويّونَ قبلَهُ من الشّعرِ، و(8) أقوالٍ من النّثر، إلّا أربعةَ أبياتٍ في صرفِ ما مِنْ حقِّهِ المنعُ" للضّرورةِ في بابِ الممنَوعِ من الصّرف،

❖ وكان تناولُهُ للشّواهدِ على النّحوِ الآتي:

➢ لم يعزُ اثنين منها إلى قائلهما، وهما[103]:

سلامٌ على خيرِ الأنامِ وسيّدٍ حبيبٍ إلـــهِ العالَميـــــــــــنَ مُحَمّدِ

بَشـــيرٍ نَذيرٍ هاشـــــمِيٍّ مُكَرَّمٍ عَطوفٌ رؤوفٌ مَنْ يُسَمَّى بِأَحْمَدِ

➢ عزا بيتين إلى سيدتنا (فاطمة) رضي الله عنها في رثاء رسول الله (ﷺ) وهما:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدَ أَنْ لَا يَشُـمَّ مَدَى الزّمَانِ غَوَالِيَا

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصائِبٌ لَوْ أَنّها صُبَّتْ عَلَى الأيَامِ صِرْنَ لَيَالِيَا[104]

➢ وقد يذكر البيتَ كاملاً، نحوُ قولِ حسانِ بنِ ثابتٍ في مدحِ الرَّسولِ (ﷺ):

خُلِـقْتَ مُـبَـرّءاً مِـنْ كُـلِّ عَـيْـبٍ كَأَنّكَ خُلِقْتَ كَيفَ مَا تَشَـــــــاءُ[105]

➢ وقد يذكرُ الجزءَ الذي فيه موطن الشاهد فحسب، نحو: (عَلَّفتُها تِبْناً وماءً باردًا)[106].

❖ كما استشهد بعدد من أقوال العرب وأمثالهم، مثل: (أنْ تَسمَعَ بِالمُعيدي خيرٌ مِنْ أنْ تراهُ)[107].

❖ أشار إلى أنّ خواصَ الاسمِ تبلغ قريبا من ثلاثين[108]، ولكنّه زادَ على التي ذكرها النّاظم تبعا لابنِ الحاجب، كلّاً من النّداء وتاء التّأنيث المتحركة الّتي يوقف عليها، كما في (طَلْحَة)[109].

2.2.3. **مصادره:** اعتمد ابن آدم على أمّات كتب النحو مصادر في المصباح، يتبين ذلك من إيراده آراء أصحابها في أثناء شرحه، ولكن لمّا كان متن المتن كافية ابن الحاجب، فقد كان لشروحها المختلفة حضورٌ واضحٌ بين مصادره، ولا سيّما شرحَي الرّضيّ، وعصام الدين الاسفراييني، وإنْ لم يذكرْهما بالاسم، والكتاب لسيبويه، ومؤلفات ابن مالك الذي يصفه بالشيخ، وشرح الرسالة الشمسية، وحاشية السيد الشريف الجرجاني عليه من بين مصادره في المنطق، ولا شك في أنّه أفاد من مصادر أخرى كثيرة، ولكنّه لم يشر إليها. يعضده ما ارتأت دراسة المصباح من المصادر والمراجع التي حاولت توثيق الآراء التي وردت فيه إلى مظان مصادرها.

4. الخاتمة

وفيما يأتي أهم ما توصل إليه البحث منْ نتائجَ:

1. إنّ نسخةَ كتابِ (مصباحِ الخافيةِ شرحِ نظمِ الكافيةِ) الّتي هيَ مِنْ مقتنَياتِ المكتبةِ المركزيَّةِ للأوقافِ في السُّليمانيِّةِ هيَ النُّسخةُ اليتيمةُ منهُ.

2. عرّفَ البحث بـالمصباحِ مِنْ حيثُ اسمُهُ، ونسبتُهُ إلى مؤلِّفه، والباعثُ على تأليفه، وزمنُ الفراغِ منهُ، وكَشفَ منهجَهُ في تناولِ الشَّواهدِ، والإعراب، وشرحِ المفردات، وَالمصطلحاتِ المنطقيّة والنّحويّة، وذكره مصطلح المدرستين معا أحياناً. وبيّنَ أنّ أسلوبَهُ أسلوبٌ تعليميٌّ يعتمدُ على الحواراتِ بصيغةِ الغائبِ استفساراً، وبصيغتَي المتكلمِ والغائبِ إجابةً.

3. أحصَى شواهدَ المصباحِ، وتبيّنَ أنّها (89) شاهداً، منها (36) مِنَ القرآنِ الكريمِ، و(25) مِنَ الحديثِ النّبوي الشَّريف، و(20) مِنَ الشِّعرِ، و(8) مِنْ أقوالِ العربِ وأمثالِهم.

4. تابعَ االبحث ذكرَ أسماءِ االنَّحويينَ في المصباحِ، فتبيَّنَ أنَّ لابنِ الحاجبِ القدحَ المعلّى من بينهم، يليهِ سيبويهِ وابنُ مالك، ثم الرّضيّ والأخفشُ فالزّمخشريُّ، وصدَحَ باسمِ البصريينَ والكوفيينَ، وأكثر من الإحالة على النّحاة والجمهور والقدماء والمتأخرين. وكان زاهداً في الإشارة إلى مصادره التي اعتمد عليها، وممّا ذكره: المشكاة وشرح المشكاة، (وكلاهما لابن آدم)، ومعجمَا الصّحاحِ للجوهريّ، والقاموسِ للفيروزآباديّ، ثم المفصّلُ والكشافُ (وكلاهما للزمخشريّ)، وشرحُ الرّسالةِ الشّمسية في المنطق للتّفتازاني.

5. خَلُصَ إلى أنّ لكتابِ المصباحِ قيمتَه العلميّةَ، بمادّته، وَشواهده، وَمصادره، كما أنّ عليه مآخذَ لا تنالُ من مكانته، أو تحطُّ من قيمتِه العلميَّة، وقلّما يَخلُو كتابٌ من مثلِها، فالكمالُ للهِ (جلّ في علاه).

6. تبيّن من الدراسة أنّ ثمّةَ جمّاً غفيرا من أبناء الكورد تصدّوا لدرَاسة العربيّة وعلومها، خدمةً للسانِ الّذي شرَّفهُ اللهُ تعالَى بِنَقلِ دينِه الّذي ارتضَاهُ إلى البشريَّةِ، فَرَفَدَتْ مصنفاتُهُم ومؤلَّفاتُهُم المكتبةَ الإسلاميةَ بِدُررٍ وَجواهرَ في العلومِ المختلفة.

5. الهوامش

1. (1) ينظر: علماء ومدارس في أربيل 102.
2. (1) ينظر: ابن آدم وجهوده النحوية 19، و20.
3. (1) ينظر: عنوان المجد 144، وحاجي قادرى كويى 101/2، وعلماؤنا 507.
4. (1) ينظر: ابن آدم وجهوده النحوية 21، و23.
5. (1) للوقوف على ما قيل في وفاته من أقوال. ينظر: هدية الأحباب 55 – 58.
6. (1) اللوحة 27 ب
7. (1) اللوحة 78 ب.
8. (1) اللوحات 20، و25، و94 ب، و99.
9. (1) اللوحتان 31 ب، و 77 ب.
10. (1) اللوحة 38.
11. (1) اللوحة 88 ب.
12. (1) اللوحة 89 ب.
13. (1) ثمّة إقرار من (الملا محمد صادق ويسي) بأنّ كتاب (تلخيص المحرر) هو لجد جده ابن آدم، وتأييد من الخطاط (زياد حيدر المهندس) بأنّ الخط الذي كتب به (تلخيص المحرر) هو نفسه الذي كتب به (تحرير البلاغة، وتهذيب الأصول إلى مدارك العقول)، ويعود لشخص واحد. ينظر: تلخيص المحرر 66.
14. (1) اللوحة 212.
15. (1) اللوحة 1 ب.
16. (1) نفسها.
17. (1)هي: مصباح الخافية في شرح نظم الكافية لابن آدم البالكي المتوفّى على الرّاجح في حدود 1237هـ– القسم الأوّل – الأسماء والممنوع من الصّرف، دراسة وتحقيق، أطروحة دكتوراه، تقدّم بها رشيد أحمد رشيد العمادي، إلى قسم اللغة العربية في فاكولتي العلوم الإنسانية بجامعة زاخو، بإشراف أ. م. د. محمد صابر مصطفى الهموندي، جامعة صلاح الدين، أربيل/ إقليم كوردستان العراق (مشرفاً داخلياً)، و أ. م. د. عبدالكريم محمّد حافظ العبيدي، جامعة هيتيت، جروم/ تركيا (مشرفاً خارجيا)، وقد نوقشت بتأريخ 2018/5/14 في جامعة زاخو.
18. (1) ينظر: النّودهي وجهوده النّحوية 78.
19. (1) ينظر: الأعمال الكاملة للشيخ معروف النّودهي، ق 2 ﴿ كفاية الطّالب نظم كافية ابن الحاجب﴾.
20. (1) ينظر: النّودهي وجهوده النّحوية 73، الهامش رقم (1).
21. (1) ﴿ ن: 9، و10﴾. كفاية الطّالب 9.
22. (1) ﴿ ن: 14، و15، و16﴾. نفسه 10، و11.
23. (1) ﴿ ن: 1146، و1147﴾. نفسه 205.
24. (1) ﴿ ن: 1181، و1216﴾. نفسه 212.
25. (1) ﴿ ن: 223﴾. نفسه 52.
26. (1) ﴿ ن: 361﴾. نفسه 78.
27. (1) لم يوردْ ابنُ الحاجب مسائلَ الصرف في الكافية، فقد تناولها ومسائل الخط في كتابه (الشافية).
28. (1) شرح الوافية 26.
29. (1) درسه وحقّقه جمال عبدالعاطي مخيمر، (أطروحة دكتوراه)، ونشرتها مكتبة نزار مصطفى الباز في ثلاثة أجزاء، عام 1997.
30. (1)ذكره د. فخر صالح سليمان قدارة، وأورد د. موسى بناي العليلي أسماء 124 شرحاً على الكافية، المطبوعة منها والمخطوطة، وأشارَ إلى أماكن وجودها. ينظر: أمالي ابن الحاجب 19. وشرح الوافية 27 – 51.
31. (1) ينظر: أمالي ابن الحاجب 31.
32. (1) شرح الوافية 126.
33. (1) قال ابن حجر: " جمعتُ كتبَ النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وغيرهم، فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمد، بل بالبسملة". فتح الباري 220/7.
34. (1) ينسب هذا الحديث إلى النبي ﷺ. قال الألباني في تعليقه على حديث « خُلقَتِ الملائكةُ من نورٍ، وَخُلِقَ إبليسُ من نارِ السَّمُومِ، وَخُلِق آدمُ عليه السلام ممّا قد وُصِفَ لكم». قلت: وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: " أوّلُ ما خلقَ اللهُ نورَ نبيِّكَ يا جابر ". ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة 820/1 (ح 458).
35. (1) يبدو أنّ ابن آدم قد استند في قوله هذا على (حديث ياجابر)، ولا يصح قوله لبطلان الحديث المستند إليه.
36. (1) اللوحة 1.
37. (1) ينظر: اللوحة 2.
38. (1) اللوحة 1.
39. (1) نفسها.
40. (1) اللوحتان 1 ب، و2.
41. (1) اللوحة 2.
42. (1) اللوحة 96 ب.
43. (1) اللوحة 26 ب.
44. (1) اللوحتان 38، و38 ب.
45. (1) اللوحة 7.
46. (1) اللوحة 18.
47. (1) اللوحة 18 ب.
48. (1) اللوحة 41 ب.
49. (1) اللوحة 4.
50. (1) تمام الأية:ﭐ □ □ □ □ □ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ البقرة: □□.
51. (1) اللوحة 8.
52. (1) اللوحة 3.
53. (1) اللوحة □.
54. (1) اللوحة 40.
55. (1) اللوحة □ ب.
56. (1) اللوحة □ ب.

57. (1) اللوحة 10 ب.

58. (1) اللوحتان 90، و91.

59. (1) في كفاية الطّالب ورد (كَسَلِمْ) بدلاً من (كَرمى)، و(منها عُلِمْ) بدلاً من (قد عُلِمَا). 13 ـ 14.

60. (1) اللوحة 56، و 65 ب.

61. (1) اللوحة 14.

62. (1) اللوحة 24.

63. (1) اللوحة 15.

64. (1) اللوحة 40 ب.

65. (1) اللوحة 54 ب، و55.

66. (1) اللوحة 39 ب.

67. (1) اللوحة 14 ب.

68. (1) اللوحة 67.

69. (1) اللوحة 59.

70. (1) اللوحة 17 ب.

71. (1) ويسمى (الكف)، وهو حذف الحرف السّابع السّاكن من التفعيلة، فتتغير (مَفَاعِيُلُنْ) إلى (مَفَاعيْلُ)، وهو قبيح عند البعض. ينظر: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر □□□.

72. (1) اللوحة 59.

73. (1) اللوحة 16 ب، و17

74. (1) اللوحة 8 ب.

75. (1) الكتاب 137/3.

76. (1) اللوحة 85.

77. (1) اللوحة 57.

78. (1) اللوحة 2، و2 ب.

79. (1) اللوحة 29.

80. (1) اللوحة 29 ب.

81. (1) اللوحة 17.

82. (1) اللوحة 2 ب.

83. (1) اللوحة 2.

84. (1) نفسها.

85. (1) اللوحة 39.

86. (1) اللوحة 51.

87. (1) اللوحة 47.

88. (1) اللوحة 23.

89. (1) اللوحة 71.

90. (1) اللوحة 62.

91. (1) اللوحة 72 ب.

92. (1) اللوحة 59.

93. (1) بدأ الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في القرن السّابع الهجري. فقد استشهد به ابن مالك، وتبعه الرّضي، وذكر السّيوطي إنكار ابي حيان على ابن مالك " إثباتَ القواعدِ النّحوية بالألفاظ الواردة في الحديث"" لأنّ أكثرَهُ قد نقل بالمعنى، لا بالألفاظ التي قالها الرسول (ﷺ). ينظر: الاقتراح 89–99.

94. (1) الآية: 109 (الكهف) 18. اللوحة 4.

95. (1) الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾. 56 (الأحزاب) 33. اللوحة 4 ب. وقال النّووي في كتاب الأذكار: "إذا صلّى أحد على النّبي (ﷺ) فليجمع بين الصّلاة والتّسليم، ولا يقتصر على أحدهما، فلا يقل: صلّى الله عليه فقط، ولا عليه السّلام فقط.". 117/1.

96. (1) هي أجزاء من الآيات الآتية: 78 (يوسف) 12، و12 (النساء) 4، 23 (النساء) 4. اللوحة 42.

97. (1) الشواهد الواردة في النص هي أجزاء من الآيات الآتية: 2 (النّمل) □□، و4 (الانسان) □□، و23 (نوح) □□، و15 (الانسان) □□. اللوحة 59 ب.

98. (1) اللوحة 2. وينظر: المعجم الأوسط للطبراني 208/5 (ح5102)، والسّنن الكبرى، البيهقي 67/2 (ح2389).

99. (1) اللوحة 7. وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة 144 (ح 58).

100. (1)اللوحة 6 ب. وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة 144 (ح 58).

101. (1) اللوحة 7.

102. (1) ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية 14/1.

103. 1() هما من شواهد الجامي. ينظر: الفوائد الضيائية 212/1.

104. (1) هذا البيت من شواهد الجامي. ينظر: نفسه 212/1.

105. (1) اللوحة 5. وديوان حسان بن ثابت 441/1 (القصيدة 265).

106. (1) اللوحة 27.

107. (1) اللوحة 28. وينظر: كتاب الأمثال 97/1، وجمهرة الأمثال 1/ 215.

108. (1) اللوحة 26.

109. (1) اللوحة 28.

6. المصادر

القرآن الكريم.

ابن آدم وجهوده النحوية: رسالة ماجستير، تقدم بها الطالب رشيد أحمد رشيد العمادي إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، بإشراف الدكتور جايد زيدان مخلف 1409 ه – 1989 م.

الأعمال الكاملة لشيخ معروف النودهي، دراسة وتحقيق: السيد بابا علي بن الشيخ عمر القرداغي، والسيد محمود أحمد محمد، وآخران، مطبعة العاني، بغداد، 1986. خمسة أقسام (أجزاء).

الاقتراح في علم أصول النحو: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911 ه)، قرأه وعلّق عليه: د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1426 ه – 2006 م.

أمالي ابن الحاجب: ابن الحاجب، أبو عمر عثمان بن أبي بكر الدوني (ت646 ه)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، عمان، الاردن، 1409 ه – 1989 م. جزءان.

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: ابن تيمية الحراني، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن

محمد الحنبلي الدمشقي (ت728ه)، مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426ه، عشرة أجزاء.

تلخيص المحرر: للعلامة محمد بن آدم بن عبد الله الروستي البالكي في فقه العبادات (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب لقمان محمد علي الدوكنداني إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد، بإشراف الدكتور أحمد محمد الباليساني، 1428 ه – 2007 م.

جَمْهَرة الأمثال: العسكريّ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (توفي في حدود 400 ه)، ضبطه، وكتب هوامشه، ونسّقه: د. أحمد عبد السلام، وخرّج أحاديثه: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيونس زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408 ه – 1988 م، جزآن.

حاجي قادرى كويى (الحاج قادر الكويي): مسعود محمد، ج2، المجمع العلمي العراقي، بغداد 1974.

ديوان حسان بن ثابت: حقّق وعلّق عليه: د. وليد عرفات، أمناء جب السلسلة التذكارية، لندن، 1971م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني، محمد ناصر الدين (ت1999م)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، الأجزاء (1 – 4)، 1415هـ – 1995 م. 6 أجزاء

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيء على الأمّة: الألباني، محمد ناصر الدين (ت1999م)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1412ه – 1993م، أربعة عشر مجلداً.

السنن الكبرى، البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت458 ه)، ط3، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، 1424ه – 2003 م.

شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحويّة: شرح وتصنيف: محمّد محمد حسن شُرّاب، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1 ،1427 ه – 2007 م. ثلاثة أجزاء

شرح الوافية نظم الكافية: ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، (ت646 ه)، دراسة وتحقيق: الدكتور موسى بناي علوان ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف العراق، 1400 ه – 1980 م.

علماء ومدارس في أربيل: زبير بلال إسماعيل (ت1998 م)، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، 1404 ه – 1984 م.

علماؤنا في خدمة العلم والدين: المدرِّس، عبد الكريم محمد، (ت2005 ه)، عني بنشره: محمد علي القره داغي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط1، 1403 ه – 1983 م.

عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: فصيح الحيدري، إبراهيم البغدادي، (ت1883 م) مطبعة دار البصرة ـــــ بغداد، 1286 ه – 1882 م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، (ت852 ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379 م.

الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب: الجامي، نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد (898 ه)، تحقيق: د. أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ط1، 1403هـ – 1983م.

كتاب الأمثال، ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت 338ه)، حقّقه، وعلّق عليه، وقدّم له: د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للثراث، دمشق، ط1، 1400ه = 1980م.

المعجم الأوسط، الحافظ الطبراني، ابو القا سم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت360 ه)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض وأبي الفضل عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 ه – 1995 م.

المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، يعقوب، د. إميل بديع ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 ه – 1991 م.

ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، الذّهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت748 ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، 1382ه – 1963م، أربعة أجزاء.

النّودهي وجهوده النّحوية، محمد صابر مصطفى، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، ط1، 2005 م.

هدية الأحباب في شرح تبصرة الطلاب (دراسة وتحقيق): رسالة ماجستير تقدّم بها الطالب بيوار محو رمضان إلى قسم اللغة العربية، فاكولتي العلوم الإنسانية بجامعة زاخو، بإشراف د. صباح حسين محمد، و د. فرست عبدالله يحيى، 2017م.

میسباحو ل خافیه ف شەرحی نەزمی ل کافیه

پوختە:

ئیبن ئادە می بالەکی ل گوندی (روست) سالا (1160 مش) دایك بوویە، ل دەست پیکی لنك بابی خو خواندیە، و ئیجازا (دازدە عیلمی) وەرگرتیە، پاشی ل دە ف چەند ماموستایین هیژا ل باژیر و گوندیت کوردستانی خواندیە، تاکو بویە زانایەکی پر هیژا و قەدر گران. ئیبن ئادە می نیزیکی 100 پەرنوکا نڤیسینە، بەلی جهی داخی یە ، کو 31 ژ وان دیار نینن، و بیت دی ل پەرتوکخانین حکومی و کەساتی ل بەغدا و سولەیمانیی و هەڤلیری و چەندین شارو و شاروچك و گوندیت کوردستانی هەین. ژ وان پەرتوکا (مصباح الخافیه شرح نظم الکافیه) ل بواری ریزمانا عەرە بیە، ڤەکولینە ل سەر هوزانا شیخ مە عروفی نودە هی یە (کفایه الگّالبِ، نظم کّافِیّهِ ابنِ الحّاجِبِ)، کو پەرتوکا (الکافیه) یا ئیبنی ل حاجیبی ناڤەروکا وی یە. پارچا ئیکی کو 99 تابلویە باسی بابەتی (ووشە و جووریت وی) تاکو (الممنوع من الصرف) د کەتن، ئەگەرا مەنتیقی یا دیارە ل سەر ئیسلوبی وی، و قازانج کریە ژ گەلەك ژیدەرین ریزمانا عە رە بی یین کەڤن، و 36 نموونە ژ قورئانا پیروز، و25 گوتنیت پیغەمبەری (سلاڤیت خودی لی بین) و 20 دیریت هوزانیت عەرە بی، کارئینانینە بوو دیارکرنا کیشین زمانی. و پارچا دووی پیك تهیت ژ 114 تابلویا. دیارە کو ئەڤ دەست نڤیسە یا بهایە, دیارد کەت کو ئیبن ئادەم زانایەکی مەزن بوویە ل بواری ریزمانا عەرە بیدا ، ئیبن ئادەم وەغەرا خو خواستیە ژ ژیانی سالا 1237 مش ل گوندی دیلزە (ئولزە).

پەیڤێن سەرەکی: ئیبنو ئادەم، میسباحو لخافیه، کیفایەتو تالیب، ئەلکیفاییە، مەنتیق.

Misbahu Al Khafiya fi sharhi Nadhmi Al-Kafiya

Abstract:

Ibn Adam al-Balaki al-Rosta'i, who was born in 1160 AH in the village of Rust, in the district of Juman, north of the city of Arbil, the capital. He Adam roved between the cities and villages of Kurdistan to the east and south to learn from the scientists, Ibn Adam died in 1237 AH in the village of (Dilza). He left behind 100 books in the Islamic sciences, the Arabic language, theology, logic, arithmetic, geometry, history and astrology. It has been found in public libraries in Sulaymaniyah and Baghdad, and private libraries such as the library of his grandson dr. Abdullah Al Mulla Saeed, and others on (69) his manuscript only. The copy of the book (Misbahu Al Khafiya sharhu Nadhmi Al Kafiya) which is a collection of the Central Library of Awqaf in Sulaymaniyah is the only version of it. It is a manuscript in grammar, and an explanation for a grammatical poem by the (Shekh Ma`aruf A nnudhi) on the uthor of the grammar (Ibn Al Hajib), in which there are (89) witnesses, 36 of them from the Holy Quran, 25 from Hadith, 20 from poetry, Sayings of the Arabs and their ilk. The research dealt with the first section of the word and its sections to the end of the subject forbidden from exchange (Al Mamnu`a min A ssarf) in grammar, and is located in 99 papers.

Keywords: Ibnu Adam, Misbahu l Khafiya, Kifayatu ttalib, al Kafiyah, Logic.